عملى وبسبب القتال الذى تم فارس القتال لوانحاريا او وهو المعتمد ارغاما على ان تكون
تابعة لها من مدة عصور عديدة تحت ملوك العائلة الاشغانية او الفارطيين وملوك العائلة
الساسانية وبقا ملوك العائلة الاشغانية متسلطنة مدة طويلة فى مملكة فارس صار من
الضرورى فى العمل الذى سنتخذه فى الفتوحات الاسلامية فى الاقاليم القاصية الشرقية من اسيا
ان نوجه عينى المطالع الى المشروعات الجليلة القديمة التى اجراها قواد المسلمين فى ايران
اولا ثم منها وجهوا فتوحاتهم ووقايعهم نحو السهول الهندية الشمالية لان مظفراتهم فى الجهات
الجنوبية من اسيا ما كان لها تاثير على الهند وكانت فارس من قبل غارات العرب مملكة فى حالة
ضعف فتمام برويز كسرى بقوة سلاحه ومدافعته ونجح فى ان اعاد لمملكة فارس ما كانت
عليه من الشهامة وعلو الدرجة والسعة القديمة لكن عواقب انواع الهجوم والغارات التى
اجراها عليها هرقل قيصر الروم رجعها وزعزعها مرة اخرى حتى وصلت الرجة الى قلبها
وكانت سببا فى خلع وقتل هذا الملك بسلاح قاتل والده ابنه شيرويه وخلف كسرى برويز
عدة ملوك من اهل الجبن وضعف الرائى او من اهل الاثم والفواحش على تخت فارس الى
ان غار العرب عليها اول مرة ولو ان لبعض المورخين جعل هذه الغارة الابتدائية فى
مدة خلافة عمر بن الخطاب الا ان الصحيح والمعتمد انها كانت فى السنة الاولى من خلافة
ابو بكر رضى الله عنه وما كانت خصوبة وجمال واموال واعتنى ملوك فارس الجسيمة هى
السبب الاصلى الذى هيج عرب صحارى بلاد العرب بسبب ما كانوا عليه من القلة والمسغبة
بل كانت حمية دينية وغيرة اسلامية فى نشر الدين المحمدى على كافة ارض المعمورة ومن ثم
عزموا فى الابتدا من خضوع هذه المملكة المجاورة لصحارى بلادهم واهاجوا عليها حربا
دمراهلها ونفى من ارضها شعاير مجوسهم وعبادة نيرانهم وكانت العراق او مملكة اشوريا
القديمة قسم من مملكة فارس ات سعة متاخمة لارض العرب فكانت اول غاراتهم عليها
وكان للعرب سير سريع فى حركتهم ومظفراتهم واستمروا فى حروبهم وتغلبهم حتى وصلوا
نهر الفرات وراوا انه من الضرورى عقد جسر على هذا النهر لعبوره والهجوم على الجيش
الفارسى وكان معسكرا فى ضواحى مدينة بابل القديمة وكان هذا الجيش تحت قيادة
فرخزاد فخابت مساعى العرب فى الهجوم وهجم فرخزاد على عساكر العرب الذين
كانوا محافظين على الجسر ما بعد عقده على النهر وحرقه سفنه وهجمت خيل الفرس من
كل جانب على العرب وهم فى غفلة فشرعوا فى الهزيمة مع الاحتراز وقلة رجعتهم
انقطعت عنهم مواد المؤنة وزادت عليهم هجومات الفرس وتقهقروا الى حدود سوريا
وفيها وصلت اليهم امدادات قوية من نواحى سوريا وبلاد العرب فكروا من بعد مدة
قليلة الى ميدان الحرب بغيرة وحمية وحدة شديدة فقابلهم فى هذا الهجوم الثانى واحد
من اكبر اشراف فارس من ارباب الدرجات العالية اسمه الهرمزان فى راس جيش ضخم
فما كان للفرس من طاقة على المقاومة والثبات امام حملات الجيوش الاسلامية
وكان المسلمون خافوا الفضيحة والعار من هزيمتهم مرة ثانية مثل الاولى فامتلات
قلوبهم غيظا وحنقا وحمية مقدسة اسلامية على عباد النار واكل امر الواقعة الى هزيمة
الفرس بالكلية وقتل الهرمزان والقسم الاعظم من جيشه فى اثنا هول هزيمتهم وسرعة
رجعتهم وما نجى منهم الا الشريد
وفى هذه المدة كان حصل ارتباك وقلاقل شديدة تولد منها ان اجلس الفرس على تخت مملكتهم
الملكة ازرميد دوخت وكانت ماهرة حاذقة فايقة ابنا جنسها من النسا الا ان الاحكام
الداخلية والترتيبات النظامية فى مثل هذه الحالة المرتبكة بالحروب والاهوال لا يمكن اجراها
وتسويتها بواسطة من النسا سيما وان اسم امراة لها الحكم والسلطة فى المملكة يتولد عنه
الضعف والانقراض ودرجة سمو التخت وجلاله وحرمة شعاير العبادة على التدريج وبالفعل
حصل الضعف فى المملكة وفى شعاير العبادة فاجتمعت اراء الامة الفارسية على خلع ازرميد دوخت
واجلسوا على تخت المملكة شابا صغيرا من احفاد الاكاسرة وقيل ان عظيما من الفرس اسمه فرخ
هرمز كان والى خوراسان فارسل اليها يخطبها لنفسه فامرته بالحضور فلم حضر عندها امرت
حاجبها بقتله فلما علم ابنه رستم على خوراسان وسار فى عسكر حتى نزل المداين وسمل عينى
ازرميد دوخت وقتلها وكان الذى اجلسه الفرس على تخت مملكتهم ما بعد هذه الملكة هو
يزدجرد بن شهريار بن برويز وكان يزدجرد اخر ملوك العائلة الساسانية المشهورة التى
قد تعبت القضيب الفارسى وجلست ملوكها على تختها نحو اربعماية سنة وكان عمره فى
وقت جلوسه على التخت خمسة عشر سنة وقال الواقدى واغلب مشهورى الوقايع الاسيادية

الاسيادية مثل ابو الفرج الاصفهانى وابن العميد ان التاريخ الصحيح لابتدا جلوس يزدجرد
كان فى غلوف السنة التى استخلف فيها ابو بكر رضى الله عنه فى مكة من بعد وفاة النبى صلى
الله عليه وسلم اى فى السنة الحادية عشرة من الهجرة وفى ١٦ من الشهر الذى توفى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الموافق ١٦ يونيه من سنة ٦٣٢ بعد الميلاد وابتدأ عنه ابو بكر
فى خلافته المدة القليلة التى لبثت نحو سنتان الا ان حصول الغارة الاولى للعرب على عراق
فارس جعلها ابو الفرج وابن العميد من بعد مضى سنتان اى فى سنة ٦٣٤ بعد الميلاد وقالوا
انها كانت فى مدة خلافة عمر بن الخطاب وبسبب عدم استعداد يزدجرد فى اعماله وصغر سنه
على السلطنة سارت الحروب بدرجة كبيرة وبما انه كان يوجد رجل مشهور اسمه رستم ولو ما كان
مطلوفا هذا الاسم على كافة المشاهير من شجعان فارس وفرسانها من عهد كيرس الاكبر
وان رستم هذا ما كان مشهورا ومعدودا فى هذه الشهرة انه من اشجع الفاتحين
الا انه بذل مجهوده فى ادا كل ما يجب عليه من حماية المملكة وان اجاله حسب ما رواه المؤرخون
ما افادت بفايدة بسبب سرعة ضعف المملكة وانحطاط قوتها وجمع رستم جيشا ضخما مؤلفا
من مائة وعشرين الف مقاتل والتقى مع العرب وكانوا لا يزيدون عن ثلاثين الف مقاتل
الا انهم كانوا اهل قوة ونجدة اشدا على الكفار مثل سيوفهم المصنوعة من الفولاذ وكان العرب
تحت قيادة سعد بن ابى وقاص وكان قايد لا يعرف الخوف ولا يرهب من الموت واشتبك
فى الحرب مع رستم بن فرخ هرمز على السهول الواسعة للقادسية وهى مدينة واقعة على حدود
صحراء العراق واستمرت هذه الواقعة ثلاثة ايام متوالية وكانت من اطول الوقايع واشنعها
وقل ما حدث اسيا وقعة قبلها مثلها قط ولا انفصل فيها امر مملكة كبيرة مثل فارس
وذكر ابن الاثير هذه الواقعة فى سنة اربع عشرة من الهجرة وقال ان عمر بن الخطاب الخليفة انتخب
سعد بن ابى وقاص وكان على صدقات هوازن وكتب اليه بانتخاب ذوى الرائى والنجدة والسلاح
وجعله اميرا على حرب العراق ووصاه وقال له لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ
بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربهم وهم
عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من المسلمين وكانوا اربعة
الاف وما زال سعد سيرا حتى نزل بالقادسية وبث غاراته فى نواحيها وخرج رستم فى فارس
مائة وعشرين الفا من المداين حتى نزل القادسية وكانت الواقعة المشهورة التى انقضى فيها تخت مملكة
فارس وقال ابن العميد فى تاريخه انه فى ظرف الثلاثة ايام التى كانت فيها الواقعة حصلت هلاك
من الفرس ستون الفا بسيوف المسلمين ومن المسلمين لا اقل من سبعة الاف وخمسماية فى هذه
الواقعة الفاصلة وكانت هزيمة الفرس فى هذه الواقعة سببا فى استحواذ للمسلمين على
كامل اقليم العراق الجليل ومن بعد هذه الواقعة شرع المسلمون فى تشييد مدينة البصرة على
الشط الغربى من النهر الكبير المسمى بشط العرب المتكون من اتصال نهر الدجلة ونهر الفرات
ووفدوا اهل هذا الاقليم واحكموا تجارته ومن بعد ان انتعشت قلوب العرب واستخفت اروامهم
من كثرة ما حازوه من الغنايم والاسلاب من واقعة القادسية واراحوا نفوسهم مدة
قليلة مع الزمن ووصلت اليهم امدادات وتقويات جديدة زحفوا الى الامام مع غاية
السرعة فى نشاط وحمية وحماس ونشاط من الطمع فيهم على تغلبهم على مدينة اقطيسفون المعروفة
عند العرب باسم المداين اى الشريفة التى ليس لها عدد ولا حصر وكانت عاصمة مملكة
فارس وما كانت خضعت لاحد قبل ذلك وكان اسم العرب وما وقع منهم من شدة الحروب وشنهم
فى الوقايع اوقع الرعب والرجفة فى انحا اقاليم فارس وانكسرت شهامة اهلها وختم الله
على قلوب حكام المداين والاقاليم والقلاع بخاتم الضعف والوهن وزال من قلوبهم
حب اعزاز الوطن حتى صار لا يرفع رمح ولا يرمى سهم ولا يضرب بسيف فى مقاومة تقدمات
تخريب العرب فى قلب هذه المملكة الظريفة الفارسية ولما وصل جيش العرب المؤلف من
اشد كاسرة مثل جراد منتشر من بنى ادم الى المداين وجدوا ان العائلة الملوكية عندما
علمت بقربهم اصابها الخوف والفزع وهربت من المدينة ومعها القسم الاعظم من الكنوز
والذخاير والاموال الملوكية من سرايها المزخرفة الى الجبال الوعرة من ارض ميديا
اى اذربيجان وما قبل شجعان المدينة واعيانها الذين كانوا محافظين ابوابها

واقعة القادسية

نهب العرب المداين

Copyright © King Saud University